

مناقشات

حاول الاستاذ فؤاد طرزي في رده بالمدد

الماضي من « الآداب » ان يمر موقعه الذي سجلته عليه حيث اعتمد في مقال له ، على ما كتبه الاستاذ انور المداوي في كتابه « نماذج فنية من الادب والنقد » . وقبل ان اناقش ما كتبه الاستاذ طرزي ، احب ان اقول اني لم اكن « اتقد » مقاله ، فنقد عندي مفهومه والتزاماته . أما ما كتبه فلا يعدو ان يكون تسجيلاً لظاهرة ساء في فيها انه لم يكن هناك مبرر لوجودها ، لا في حساب المقاييس الفنية التي يسمي المخلصون للفكر والفن في سبيل اقرارها في حياتنا ، فقط ، بل في حساب المقاييس الانسانية البسيطة التي يعرفها الفرد العادي فضلاً عن المهتم بالفن والفكر . وإن كان استيائي قد اخذ صورة الانفعال ، فان هذا مرجعه اولاً الى ان الظاهرة قد تكررت أمامي مرتين وفي فترة واحدة تقريباً . ففي الوقت الذي كنت اكتب فيه عن كتاب ظهر في مصر يقف فيه صاحبه من الاستاذ المداوي موقفاً سجلته عليه في رفق ، لفتني تكرار الموقف نفسه في مقال الاستاذ طرزي عن ديوان الشاعر العراقي ، والى جانب هذا فأنا شديد الضيق بظاهرة (استغفال) القاريء في وقته وماله وقيمه النفسية ، وذلك لأنني اعتبر العلاقة القائمة بين القاريء والكاتب في مستوى القيم الانسانية العليا ، الحلب والصدافة وغيرهما من المستويات التي تكبر على القوانين ، فلا تستطيع فرضها على منطق التعامل الانساني . ومع ذلك فان التزام الناس لها اذا تحقق عندهم مفهوم السام ، أشد من التزامهم لأية قيمة اخرى تفرضها القوانين . وعلى كل حال فلم يعد هناك مجال لأن اعتذر للاستاذ طرزي عن عنف ما كتبه ، فقد كفاي هو مؤونة هذا الموقف ، بما وجهه الي في رده بالمدد الماضي والذي لم يغضبي منه ، إلا عدم وجود ما يبرره ، بينما كانت الحقائق التي لم ينفها رده تبرر اندفاعي ، اللهم الا اذا كان الدفاع عن النفس هو الذي برر للاستاذ طرزي رده علي ، ومع ذلك فاني اعتب على « الآداب » ان حذف من كلمة بعض الجمل .

لعلنا نكون بعد ذلك قد تصاينا أنا والاستاذ فؤاد .

بقيت الحقائق ، وهي وحدها الحكم بيني وبينه امام القاريء والتاريخ ، ويمكنني ان الحص كلمته في القسط الآتية ، بمد عز لها عما ورد فيها من هجوم علي :

١ - ان الاستاذ فؤاد لا يعرف شيئاً عن كتاب (نماذج فنية) المداوي .
٢ - ان قضية الاداء الذهني في الشعر ليست كشافاً جديداً لم يعرفه احد من قبل ، وبالتالي فلا يعني ان كل من عالج الشعر على ضوءها لا بد وان يكون قد سرق اراءه من كتاب الاستاذ المداوي (١) .

٣ - ان وجود ثلاثة تماثيل (الهياكل العظمية) و (انعكاس صادق من الحياة على الشعور) و (لمانه كلمان البرق الخاطف ...) في مقال الاستاذ طرزي وردت في كتابات المداوي لا تدل على السرعة الا في تقدير ضيق .

٤ - ان اقتباس الاستاذ طرزي لأبيات من قصيدة (وطن النجوم) لا يعني اي شيء ، فالاقتباس منها مباح لكل كاتب ، وليس احتكاراً للاستاذ المداوي .

(١) ليس للمداوي كتاب مطوع غير كتاب (نماذج فنية من الادب والنقد) فقد تصور الاستاذ طرزي ان له كتاباً آخر ا-هـ (النماذج)

اما عن النقطة الاولى وهي ان الاستاذ فؤاد لا يعرف شيئاً عن كتاب المداوي فأقول في الرد عليها اننا اذا عرفنا ان كتاب المداوي يكاد يكون كله منشوراً في مجلة «الرسالة» ، وان الجزء الذي قلت ان

الاستاذ طرزي اعتمد عليه ، منشور بأكمله في هذه المجلة ، واذا عرفنا ايضاً ان الاستاذ طرزي كان من قراء الرسالة (فله بها كتابات ، وفي هذه الفترة بالذات) ... اذا عرفنا هذا كله فان معرفة الاستاذ طرزي او عدمها بكتاب المداوي لا تغير من الواقع شيئاً ، ويبقى الاتهام قائماً .

اما عن النقطة الثانية ، وهي ان قضية الاداء النفسي ليست جديدة وعلى هذا فلا مانع ان يعالج الشعر على ضوءها اي ناقد ، فسأفترض جديلاً ان القضية ليست جديدة بالفعل (١) ... بقيت حقيقة لا يستطيع الاستاذ طرزي ان ينكرها ، وهي ان هناك « اسلوب » العرض ، الذي ينبغي ان يختلف باختلاف النقاد الذين يتناولون القضية بالدراسة ، وهذا « الاسلوب » هو الذي يميز بينهم ، وهو معيار تقديراتنا لهؤلاء النقاد المختلفين ، ما دام موضوعهم واحداً ، وهذا نفسه هو السبب الذي من اجله قرر الاستاذ فؤاد: انه يقدر المداوي تقديراً كبيراً بالرغم من ان غيره من النقاد قد سبقوه في عرض هذه القضية ، وانه لهذا السبب نفسه يرى ان من حقه وحق اي ناقد ان يعالج الشعر على ضوءها مادام هناك اختلاف في «الاسلوب» ، حتى نستطيع ان ننصو ان هناك مقياساً نقدياً واحداً هو « الاداء النفسي » ، وان هناك مع ذلك نقاداً متعددين يتناولونه بالعرض .

فيل التزم الاستاذ طرزي عرض « الأداء النفسي » بأسلوب جديد هو اسلوبه الذاتي ، الذي يمكن للقاريء ان يميزه عن غيره من اساليب النقاد الذين كتبوا في الموضوع .. إن مقال الاستاذ طرزي يميّن بالنفي ، ولقد نقلت في كلمتي السابقة مقاطع كاملة كتبها المداوي وكتبها الاستاذ طرزي بعد ذلك بنفس الجمل والكلمات ، وعلى هذا فليس صحيحاً ما قاله في رده من ان ثلاثة تسميات فقط في مقاله هي التي وردت في ما كتبه المداوي ، وليراجع الاستاذ فؤاد ، ان اراد مرة ثانية ما كتبه في عدد ديسمبر الماضي من الآداب ، وقد نقلت بالرقم ، ما كتبه في مقاله وما يقابله في كتابات المداوي ، فالمسألة اكبر من ان تكون مسألة تعبير او تعبيرين .

اما النقطة الثالثة وهي الخاصة بوجود ثلاثة تماثيل في مقاله ، قد استعملها المداوي قبل ذلك ، فردنا عليها متضمن في ردنا على النقطة الثانية .

اما النقطة الرابعة الخاصة بموقف الاستاذ طرزي من بعض ابيات «وطن النجوم» فأنا لم اذكر هذه الحقيقة إلا في مجال تمزيقي لفكرتي الرئيسية ، وهي ان الاستاذ طرزي اعتمد على ما كتبه المداوي اعتماداً مباشراً دون ان يشير الى ذلك ، ولم اتهمه اتهاماً منفصلاً بأنه طبق وجهة نظره في الشعر على قصيدة كان المداوي قد طبق عليها وجهة نظر اخرى ، ومن هنا فان كلامه في هذه النقطة مودود عليه إذ من البديهي ان نماذج الشعر ليست احتكاراً لإنسان .

وبعد ، افلا يريد الاستاذ طرزي ان يقتنع بأن المناقشة في هذا الموضوع لا جدوى منها ، وان من الخير له ان ينصرف الى اجهاد نفسه في عمل قيم يكون اجدى عليه وعلى الناس من السرعة التي لا تنتج دائماً إلا الخطأ ، وهناك في العراق شباب مخلص ، يعمل باستمرار وفي نفسه طموح رقيق إلى

(١) ستمعرض لهذا الموضوع ونفصل موقفنا منه بعد ظهور كتاب المداوي عن « الأداء النفسي » .

التعاون مع الحياة يخلق ما يزيد بها قيمة وضرورة ، حيث تبدو لنا آثار هذا الطموح فيما نقرأه من أعمال طيبة لهؤلاء الشباب ، فليتعلم الاستاذ طرزي منهم ، وليقتنع بأن لذة العمل القيم تمدل مجاد الحياة كلها ، بالرغم مما تقتضيه من التزامات قاسية عنيفة في بعض الاحيان .

القاهرة رجاء النقاش

★

رد على نقد

عزيزي الاستاذ شاكر مصطفى

قرأت نقدك العام ، وليس لي اليه من سبيل ، وفرأت نقدك الخاص مسرحيتي « تسع بنادق فقط » فشكرت لك تلك الدقائق التي سخرتها من اجلها ... عفواً !

أخذت عليها انها « لا تمتح من الفن المسرحي » ولا « تستخدم الحوار الفني » ولكي تؤيد رأيك قرنتها مع مسرحية « العاديين » في قرن واحد ... فبت حائراً معك في تكوين هذا الرأي عنها عندك : اكان قبل العاديين ، ام بعد العاديين ؟

لا شك ان مسرحية العاديين - كما قلت - من المسرحيات الرائعة بجوارها وفن المسرحي ... وانا ما ذهبت يوماً الى مزاجتها او التأليف على شاكلتها ... ولذلك احب ان الفت نظرك الى اشياء قد تمدل من نظرك اذا آثرت « العدل » ! .

ان مسرحيتي أبعد من ان تكون مسرحية بالمعنى المسرحي لأنها ذات صيغة « اذاعية » قبل ان تكون تمثيلية ، فهي مشاهد متلاحقة متماسكة واقعية ، لو اراد الواقع ان يتجسد لما وجد خيراً من ارضيتها !

اما « العادلون » فهي مسرحية مدروسة ، اختار صاحبها ابطالها من مفكرين مثقفين معتقدين ببيادى يسعون الى اعلانها وتنفيذها . فهم فنوا في فكرتهم وثورتهم او قل فبت الثورة فيهم ، ولذلك ترام يرفون ما يريدون ، ويريدون ما يرفون . اما اشخاص مسرحيتي فهم من الفئة البسيطة التي تقاقل من اجلي ومن اجلك ، ونحن فاعدون . وتستوحى وطنيتها الصادقة من الاحداث التي تحيط بها . ولذلك عبرت بصدق وامانة عن احساسها ، ولم احاول ان افسد حوارهم الطبيعي بجوار (مثقف) كاذب لانني لا ثقة لي في هؤلاء المثقفين ، ولا في حوارهم المنمق ... فالقطعة اذاً ، دقيقة احساس قد تكون بسيطة لكنها صادقة ، وقد كان بإمكانها حشوها (بأفكار وعقائد) . ولكن هذا لن يكون الا إطاراً كاذباً ، لأن الصديق عندي في التصوير والتعبير هو خير ما يميل الاحساس حمقة قوية مؤثرة .

قد تكون الخطوط واضحة كثيراً ... ومن الواضح ما ينتقل الى الابتذال ... ولكنه وضوح اشخاص لا يمكنهم ان يعيشوا الا واضحين . هذا الوضوح نفسه هو ما يرسم على وجه كل عربي سمع بالمأساة التي تتكرر في كل ليلة ، وفي كل قرية . ثم لا تنتج شيئاً الا الاشلاء والانتقاض !

ولا اظن الاخ الكريم ينكر علي ان (اللحظة الخالدة) لا يكون نسجها دائماً مما نريده ونحكيه بأيدينا . فان كثيراً من اللحظات العابرة التي لا نشعر بقيمتها وخلودها قد تكون اذاً تلك (الليلة) من الليالي الخالدات في حياة العرب ؟ .

هذه الاحساس التي حرصت على (واقيتها) آثرت لها هذا الحوار البسيط الذي جردته من (الفنية) ولكنتك لن تستطيع ان تجرده من (الصدق) . وهل نجد بدءاً اجل من ذلك الاحساس اللاشعوري بالفاجعة قبل ان تقع حتى بات لحم الاحياء يتفمس بريح التجيع والتراب الاحمر؟ وهو

شبهه باحساس ذلك البطل العربي في غزوة احد ، حين اقترب من المعركة ، فقال : (لبي لأشم ريح الجنة 1000) اجل ، ان ابطالي ليست لهم فلسفة مقدرة ، ولا فكرة يذودون عنها ، ولكن لهم شيء اعلم قراراً من الفلسفة والفكرة ... لهم هذا (التراب) الذي يشعرون بأنه مأوامم في الحياة والموت ... واما اذا ماتوا لم يدعوا بأنهم ماتوا ابطالاً ، لأن البطولة حدأ ابعد ، واما ماتوا شرفاء بين اناس قديوثرون ان يعيشوا غير شرفاء ... هذا ما بدا لي يا صديقي لتصحح بعض نظرتك في صديقك اذا كنت من (العاديين) ! .

حلب خليل هندواي

★

حول نقد العدد الماضي

لم تقتصر عمدة الادب على ركود سوقه وقلة بضاعته الجيدة واختلاف القول في حياته ورسالته ، بل اتصلت بالادباء انفسهم ، وحقاً فان الكلام عليهم كان اولى من الكلام على الادب الذي تحمكت في موضوعاته الظروف والاحداث وهو ابدأ حي موصول النسب مكتوب له ان يبقى على الزمان . فاذا مجئنا عن اسباب المحنة لا عن مظاهرها واخبارها ، كان اهل الادب هم اقرب الى الاهتمام وتحمل التبعات مها تكن خفيفة او ثقيلة ، ولعل خلو الساحة من نقاد اعدوا اقلامهم للفن والنقد وجردوا انفسهم من الهوى والغرض الذاتي هو الذي دعا الناس الى ان يروا الأدب في محنة وقات ، فلو قيضت له اقلام كالتى ظهرت منذ ربع قرن فأحدثت فيه من التطور والانبثا ما احدثت لتقدمت مواكبه نحو الغاية المرجوة .

والامل معقود بطائفة من الادباء الذين لم يقنطوا من تحرير الادب واندفاعه نحو التجدد وخدمة الفكر والمجتمع ، ومجلة « الآداب » قد لمست حاجة الشعوب العربية الى هذا الضرب من الادب المنشود ؛ فهي من حين الى حين لا تألو جهداً في بعثه وتقديمه والناس اسبابه ومعارضه ، لكن القاري المتسرع يلاحظ ان هذه المجلة وهي في مستهل نشاطها تفسح المجال لكل تقدم من اي لون ، فهي تارة تفتح صدرها لنقد الكتب ونشر التعقيب والتعليق وتارة تنهج النهج الاذاعية العربية للشرق الادنى في الملاحظة العابرة والنقد المتخطف للأثر الفكرية مع قياس يفتقر بينها ، ففي الاذاعة يقوم شيخ الادباء الاستاذ مارون عبود وحده بهذه المهمة بينما (الآداب) تنوع اقلام وتبيح الكلام لمن تكلفهم ان يجربوا في كل خطرة تجارب الصنعة والمراس على حساب الكتاب والشعراء . ولقد قرأت بعض ما نشر في هذا الباب فوجدته يسائر الفن والادب ولا ينحرف عن الذوق واللباقة والمعرفة ، ورأيت قابلاً منه لا يخلو من اللهو والعبث . وكان نقد العدد الممتاز (للقصة) من نصيب الاستاذ مصطفى شاكر الذي لم نعرفه من قبل شاعراً ولا قصصياً أو ناقداً ، فانه تناول ما نشر بالمدد المذكور بنقد حائر جائر ضاع بين الموضوعية والذاتية ، وكأنه خاطفيه ديساً بلبن ، فقد نظر الى محتوى العدد بعين السخط والمقت او الوجوم والتبرم فلم تعجبه إلا (اوعية الصديد) التي رآها مكتوبة باقعة تشبه لفو الوليد وبعض الصفحات بين السطور ، لأنه نظر الى الموضوعات من نافذة مزاجه وذوقه غير عاينه بما ينظر القاري المثقف من حكم الناقد المنصف . فالنقد لا يكون عبثاً وتحيزاً ، ولا تعبيراً عن شعور خاص ، بل تبصيراً بالحقائق وتحليلاً لمحصل الفكر وما فيه من جيد ورديه بحكمة ولباقة واتباع للاصول ، وقد اشبهت (العدد الممتاز) بهو اتيق نسقت فيه الالطاف والنفاثس فاقتمم الهو ولد (مدلل) كانت بيده عصا فأخذ يضرب ذات اليمين وذات الشمال .

وكان ينبغي لمجلة الآداب وهي الحريصة على شيوع النقد الموضوعي الحر

ان تكلف النقاد روز الآثار الفكرية بدقة ولباقة وان الفت التبعة على من تكلفهم لا عليها ، وتركت حرية الرأي والرأى لمن يجدون تجنباً او انحرافاً ورب قاريه يحسب اني اكتب هذا دفاعاً عن نفسي والواقع ان الاستاذ مصطفى شاكر ضرب بعصا آثار الكبار كالنعمية وعبود والعريض والهنداوي وغيرهم قبل ان تمر بجاني وتصيب بضاعتي الصغيرة .

القاهرة و داد سكا كيني

★

نعيمه وقصة « نأثران »

رفع الاستاذ ميخائيل نعيمه صوته في العدد الاول من « الآداب » - السنة الثانية - داعياً الى الثورة على كل ما في الارض من نت وظلم وفساد . ففي قصته (نأثران) التي اعجبنا بها عظيم الاعجاب روح الشباب النائر ، على الرغم من تقدم ناسكنا الجليل في السن . واعتقد ان كل من قرأ هذه القصة تحركت في نفسه كوامن الحقد على اولئك الجشعين والمتخمين واحتقارهم للفقراء المدمنين لدرجة انهم ينكرون ان لهم في الحياة حقوقاً كالتى يتمتعون هم بها ، كأنما هم من طينة غير طينتهم . من منا قرأ هذه القصة ولم يشعر بجنين الى المساواة ، وبشوق الى اليوم الذي لا يجازف فيه الانسان بشرفه وكرامته في سبيل الحاجة ؟

والحق ان ميخائيل نعيمة ليس هو من التزموا ابراهيم العاجية لا يلتفتون نحو الشعب ولا يهمهم امره ، وليست (نأثران) هي اول قصة انحفت بها من هذا الادب الحمي ، ولكن في قصتيه (العاقر) و (ابوبطه) وغيرهما ما هو كاف لافحام الذين يتبحرون بقولهم : ان ميخائيل نعيمة لا يعايش المجتمع ولا يصور آلام الشعب . فالأدب النعيمي كان ولا يزال صورة للحياة في شق نواحيها ، والأدب الذي لا يصور الحياة كاملة ، فهو ادب لا يعرف الكمال .

ولست ادري ما الذي دعا الاستاذ شاكر مصطفى في المدد الثاني من (الآداب) الى ان يحكم على قصة ميخائيل نعيمة (نأثران) حكمه الجائر على الرغم من ان القصة نالت اعجاب الجميع . فهو يقول : ان القصة فاشلة في الموضوع وفي الاداء الفني ، الى ان يقول : اني احب ميخائيل نعيمة وأجله ولكن عليه هو ايضاً ان يحترم القراء !

ونحن نسأل أي اساءة اساءها الاديب الى قرائه حتى استحق هذا النقد المر واستحق ايضاً ان يقال له : قصتك فاشلة ، وهو الذي كان نقطة انطلاق في نهضتنا الادبية الحديثة ؟ حتى ولو كانت القصة فاشلة بادائها - كما زعم الناقد - يكفي ان نقسها بمدى تأثيرها في نفوس القراء وبالنتيجة التي يجنيها من قراءها وهي الثورة على النظم الفاسدة ، وهذا من أزم ما يلزنا نحن اليوم كشعب يريد ان يتحرر من كل مستعمر اثم ومن كل حاكم ظالم ومن كل رأسالي جشع ، ليشيد على انقاض هذا المجتمع الفاسد ، المجتمع الصالح الذي يسوده العدل والمساواة وتعمه الحرية والأخاء .

بطرس خواجه

★

الى الاستاذ شاكر مصطفى

لا يسعني بعد ما ذهبت اليه من كفر بال (موضوعية) في الفن في بحث مقالات (عدد القصة) الا ان ابدي بعض التناقض الناتج من هذا التحليل . قلت في بدء البحث (انني ممن يكفرون بال (موضوعية) في الفن) وقلت في قصة (نأثران) للاستاذ ميخائيل نعيمة : (لولا نفضة من الروح الاشتراكية في بعض سطورها لألقى بها المدد ظهرياً ، وربما لم يجد لها من

مكان فيه) وفي (القصة العربية في افريقيا الشمالية) : (على اني اعتب على الدكتور سهيل ادريس ولعلي اذ تذكرت ما اخذه على نفسه من محاربة الاستعمار والتجاوب مع المجتمع العربي ووعي للرسالة) الخ ...

أليست الموضوعية (Objectivisme) والواقعية (le réalisme) بطابعين اساسيين في الادب الاشتراكي ؟ اجل لولا الطابع الواقعي الموضوعي في قصة (نأثران) والنزعة الانسانية الاشتراكية لضربها عرض الحائط واولاها الفاريه ظهره .

وهل نضال الدكتور سهيل ادريس الاستعمار ومحاربه اياه سوى نزعة الموضوعية في قصصه ومقالاته ؟

وبعد ... ليس بكافر من يؤمن بموضوعية الادب والفن .

جورج حاج

★

لا تصق !

وهي شقة الخلاف التي اتسعت بيني وبين الدكتور سهيل ادريس في تقويم قصة (اناهد) فأنا لا ازال عند رأبي .. لم اخطيء في تقدير هذا الاثر ، ولم اكتب عن مجاملة ، ولم اكذب قارئ في اي حرف جرى به قلبي . وقد آن الوقت لأقول في صراحة مرة ومرة ان الاستاذ نيازي من خيرة من يكتب قصة في العراق ، بل له من القصص القصير ما يقف به امام النقد والنقض ، ويؤسفني حقاً ألا ينال حظه من التقدير في الوقت الذي نشهد فيه كثيرين يظفرون به ...

لا احب ان امتدح هذا الكاتب لانه - فيما اعرف - لا يحب امتداحاً ، ولكني اريد ان اقول ان قصته الطويلة (اناهد) لو لم تل كبير اعجابي لما كلفت نفسي مشقة تقديمها ، وحين عثقت على نقد الدكتور سهيل لها لم اشأ ان اناقشه فيما اعتبره هو مأخذ فيها ، لأنني اراه مالماليس جوهر القصة كما اراه مما لا يمكن ان نلتقي عنده ، لا سيما انه يعان بادية ذي بدء ان الموضوع او الحكمة او المقدة شيء قديم مبتذل ! فضلاً عن انه يقف عند العقرة بل الجملة الواحدة ، وهذا اذا جاز في القصة القصيرة او في القصيدة فلا يجوز في عمل ادبي كبير .

وقد يختلف معي في فهمه للواقعية حين جعلت صاحب القصة يعيش في مجتمع يفعل معه ويصلنا به عن طريق نفسه . ويرى ان البطل فيها يقف موقفاً سلبياً لأنه لم يثر ولم يشق سبيل التحرر امام الاجيال .. رحماك يا دكتور ! ولم تفهم الواقعية هذا الفهم فقط ؟ الا ترى معي ان ثمة اختلافاً في طريقة وصل الادب - والفن عامة - بالمجتمع وحياة المجتمع ؟ أليس هناك من الواقعيين من يكتبون بمجرد التصوير كدستويفسكي وجوجول دون ان يعني بوصف علاج معين ، وهناك كذلك من الواقعيين من يلزم نفسه بالدعوة الصريحة الى ما يريد كتولستوي في طوره الثاني وجوركي ؟

عمل الفريق الأول أشق وأقسى لانه يطلب من الاديب ان يكون في تصيره من الحياة والقوة والترتيب ما يولد الاثر الذي يستهدفه . وبالتالي يكون هو من قوة الشخصية ويقظتها ووعيا بحيث يحكم الصلة بين ما يرى وما يحس . وقد يكون هذا الزفر اعجز من ان يهتدي الى الحل فينتهي به الامر الى الاضطراب والقلق والحيرة . الا ترى ان تولستوي بعد ان يبحث في العلوم النظرية والعلوم التجريبية ويقرأ الفلسفة ينتهي الى لا شيء ، ولا يجد علاجاً لقلقه فيضطر - يائساً - الى ان ياجأ الى الدين ؟ ومن قبله فعل ذلك دستويفسكي اذ راح يؤيد الكنيسة ويشيد بمجد المسيح بل يفضل على (الحق) ان كان يرى فيه ضلالاً ؟ لقد ظهر هذا الاستسلام في اكبر ما كتب وهو رواية

(الاخوة كرامازوف) .

وعبد الله نيازي في قصته ظل حائراً فلماً ، مخوفاً كما يقول الدكتور الفاضل ، وبحث عما يمكن ان يكون نهاية لشكلته ولكنه لم ينته الى شيء . واحسبه لو كان فيه نزعة تولستوي لجعل لنا بطل قصته ناسكاً يعيش في صومعة . ومع ذلك فلو تعمق قارئ ما قلته في مقدمتي حين ذكرت قاصي الروس لرأى اني لم اشبه بهم في جوهر ما يكتبون وانما شبهته بهم في تأثره بطريقة تبهرهم عما يحسون . لقد فنت بالحرف الواحد : (اريد ان اضمه الى جانب هؤلاء الذين يضطرون مع الحياة فيصرون صراخهم ويعرضون لأحزان الناس وجواب الراحة لهم (طبعاً بغير تصريح وتحديد حل و... لعل الدكتور يستريح !) اريد ان اشبهه بكتاب القصة الروسية .. هؤلاء الذين ينتزعون قصصهم من البيئة ليضفوا عليها من انسانيته ما يكفل لها الخلود) وواضح من كلامي اني لم اعن مطلقاً (نوع المضمون) وانما عنيت طريقة (عرض المضمون) . لم اجمله من الواقعيين اصحاب العلاج وانما جعلته من الواقعيين الذين يعكسون صور مجتمعاتهم فقط .

وبعد ، فهل يريد الدكتور ان يزعم اني عدلت عما كتبت حين قلت اني اريد ان اصحح موقفني منه ومن صحي ؟ يبدو اني في حاجة الى ان اعيد هنا خبر اني تمام حين واجهه اخذ خصومه بقوله لم لا تقول ما يفهم فاجابه : ولم لا تفهم ما يقال؟ ...

استغفر الله . انا لا استطيع ان ارمي احداً بعدم الفهم ولكني استطيع ان ارمي نفسي انا بالعجز عن الافصاح ، واذا كنت قد قلت اني اردت تصحيح موقفني فلم يعن ذلك اني وجدت فيه عيباً فمدلت عنه وبرأته منه ، وانما عنى اني اردت ان ابعد عنه ما قد يلحق به من عيب . والفرق كبير بين الحالين وإن كان المبنى اللغوي للفعل (صحح) فيها واحداً ! ومعنى ذلك بمباراة اخرى اني اردت ان ابعد عنه ما يريد لصفه به غيري مما لا يثنى وجهة نظري ، وذني اني اؤمن بان الحقيقة موجودة ولكنها تريد الضوء ليراه الناس . (*)

القاهرة احمد كمال زكي

★

حول اناهيد ايضاً

حين قرأت المقدمة التي كتبها الاستاذ احمد كمال زكي لاناهايد ، هممت ان اكتب كلمة اقصر فيها من امتدادها وشوئها ، لا انتقاصاً من القصة فهي قد احتلت من نفسي مكاناً جيداً ووجدت فيها اشياء كثيرة جعلتني افضلها على كثير مما صدر في المراق من قصص ، ولكن اشفاقاً وخوفاً على صاحبها ان يظن بنفسه الظنون فيقدم به الفرور في الوقت الذي بدأ يتعلم ويفك عنه

(*) تعقيب : ارى الاديب الكريم الاستاذ احمد كمال زكي مصراً على رأيي لم يقدم بين يديه من البراهين والحجج ما فيه الاقناع ، فضلاً عن انه يتجنب مناقشة رأيي دعمته بالبرهان . تم ان في كلمته هذه من النظرات الى القصة الروسية ما يحتمل النقاش ويحتاج الى تفويم . ولكن تؤثر المجلة ان تغلق الباب في هذا الموضوع الآن ، بعد هذا الجدل الطويل الذي قد يؤذي القراء ان يضي فيه اصحابه الى ما لا نهاية ولا نتيجة له . على انه يظل واضحاً ان كلمة الاستاذ احمد كمال زكي السابقة توحى بانه قد تراجع ، وهذا هو الذي اوحته ايضاً الى كاتب التعقيب التالي... وليس الذنب ذنب القاريء إن «عجز الكاتب عن الافصاح» !

(س. ١)

القيد وينطلق يثب الى الامام وثبات موفقة لم اعدها فيه من قبل ، ولكني شغلت بما انا فيه من اعمال كثيرة استنفدت كل وقتي وصرفتني عن كل شيء... ومرت الايام واذا بي اطالع نقد الدكتور سهيل ادريس لاناهايد في العدد الثاني عشر . فاذا بالدكتور يقف على طرفي نقبض في تفويم القصة من صاحب المقدمة ويعمل على صاحبها حلة ناسية جداً اذا لم اقل ظالمة الى اقصى حدود الظلم . انا اشبه الكاتب او القاص او الشاعر بصاحب معمل ، تخرج منه الاشياء الرديئة الى جانب الاشياء الجيدة على حد سواء ، فن بين عشرات التجارب الفاشلة التي يجربها المعمل يوفق الى عمل شيء ناجح في النهاية ، فهل يحق لنا ان ننظر الى التجارب الاولى نظرة قاسية ونرفع المطرقة الضخمة لنحطم بها المعمل لانه لم يعطنا في البدء ما كنا نضبو اليه ؟ ومع ذلك فان عبد الله نيازي قدم لنا اكثر من شيء ، قدم لنا (اناهيد) وهي عندي احسن بكثير مما صدر في المراق من قصص كما قلت . لما فيها من تحليل دقيق للمواطن ، وعرض موفق للفكرة التي اقام عليها قصته ، وعمق واسترسال في الحوار لم اجدهما عند غيره من ادباء الشباب .

وعبد الله نيازي - على ما يلوح لي - يعمل يجد ليحقق جديداً لم يتطرق اليه احد من قبل ، فان قصته (حارة بيضاء) المنشورة في (اخبار النساء) قبل اكثر من اربعة اشهر على ما اذكر اكبر دليل على ذلك ، فانا لا اعرف ان احداً غيره سبقه الى فكرتها وهي بعد ذلك صورة حية صادقة كلها حركة... وكذلك قصته (درهم) المنشورة في (الهاتف) و (آلهة العبيد) المنشورة في جريدة (الجريدة) و (قنات اخي) المنشورة في (الفكر الجديد) المحتجبة . وقد اشرت الى هذه الاخيرة في كلمة سابقة لي في (الآداب) الزاهرة... فهذه كلها وغيرها دليل ناطق على ان نيازي يعمل يجد ليحقق جديداً . انا لا ازعم انه قد حقق كل شيء ولكني انظر منه خيراً... لذا فلا عجب اذا ذهبت لهجوم الدكتور سهيل ادريس الظالم على (اناهيد) وصاحب (اناهيد) بصورة خاصة ، وآلني جداً ان يكون الدكتور سهيل ادريس عنصر هدم في ادبنا العربي الحديث ، وعهدي به يجيد البناء ، ويحسن التفويم . (سبق لي ان اعترفت بفضل الكبير على القصة العراقية ببخته الممتع الذي لم يسبق لاحد غيره ان يقدم ما يوازيه وبضاهيه... انظر الآداب العدد السابع ١٩٥٣) ومع ذلك فقد ظلت انتظر رد الاستاذ احمد كمال زكي فقد كنت مقدراً انه سيرد ويدافع عن رأيه ووجهة نظره ويناقش رئيس التحرير نقاشاً حاراً فيما ذهب اليه من تحييف القصة وتحيف الآراء الواردة في المقدمة . ولكن...

لقد بدا لي الاستاذ احمد كمال زكي ضعيفاً متهاكماً يحاول ان يصحح موقفه من القصة على اثر الضجة التي اقامها عليه صحبه والدكتور سهيل ادريس . فهل يعني ذلك انه لا يشعر بمسؤولية الكتابة ؟ وانه لا يحتمل تبعه ما يورد من آراء واقتوال واختكام ؟ انما يطلقها اعتباطاً حتى اذا جد الجد وتصدى له من يناقشه الحساب تخلي عن كل شيء ورفع الراية البيضاء معاناً استسلامه ، هكذا بدون قتال ولا مجزنون ؟

اين كان اذن الاستاذ احمد كمال زكي حين كتب المقدمة ؟ هل كان محموراً حين قال ما قال عن (اناهيد) وعن صاحبها حتى اذا ايقظه الدكتور سهيل ادريس واعاد صحوته اليه تقدم ليصبح موقفة ويزيل عنه الجرم الذي ارتكبه دون شعور ؟

انا اريد ان اكون قاسياً مع الاستاذ احمد كمال زكي لاني لا اريد له وهو الاديب المرهف ان يمثل دور (بروتس) . فقد كان عليه ان يدافع عن رأيه اذا كان واثقاً من النهاية ، لا ان يتخاذل ويتراجع ويعلن اعتذاره .

عصمت عبد القادر المحامي بغداد